متر . فالنفقان قد تمَّ خرقهما وطولهما ١٩ كيلومترًا ونصف كيلومتر واحدهما كامل بخلاف الثاني فانهُ لم يُفتح منهُ الاَّ قسم قصير . على ان النفق الكامل ايضًا لم يسلَّم حتى الآن للاستثمار وسبب ذلك طرو مصاعب كثيرة في آخر الصيف نتجت عن ظهور مياه غزيرة في طريق الفعلة عاقت الاشغال كثيرًا لشدَّة حرارتها التي لا تطاق حتى ان حرارة الصخور في بعض الاماكن ارتفعت الى الدرجة الرابعة والخمسين

وقد عالجوا خرق الجبل بآلات من اختراع برانت لا تمشي بالهواء المضغوط كما قد فعلوا قبلًا في خرق جبلي سني وسان غوتارد بل بواسطة المياه تحت ضغط مئة كيلوغرام في كل سنتيمتر مربَّع . وكانت الآلة تخرق في اليوم ثمانية ثقوب مسافتها متر ونصف ثم تنسف هذه الثقوب بعد ذلك بخمسة واربعين كيلو من الديناميت . وقد قُدِّرت النفقات بثمانية وسبعين مليونًا

*

وما فتئت المزاحمة جاريةً على ساق وقدم بين شركات البواخر حتى ان بعضها اظهرت للوجود سفنًا عظيمة جدًا تزيد على اعظم السفن الكبيرة الالمانية التي تسافر بين اوربة واميركة . فاذا كانت « دوتش لاند » و « قيصر ويلهلم » تقطع في الساعة ٢٣ عقدة فان السفن التي أُنشئت جديدًا تقطع ٢٥ عقدة وازيد . ولبلوغ هذه السرعة العظيمة اقتضت الحال اعطاءها كبرًا جسيمًا وتجهيزها باربع آلات بخارية قوتها ١٨,٠٠٠ حصان لتقوى على تحريك هذه القصور العظيمة المؤلفة من ثماني طبقات والسائرة على وجه المياه والبالغ طولها ٢٤٣ مترًا وحمولها ٤٣,٠٠٠ طن وما نظن الشركات الاَّ واقفة عند هذا الحد من تكبير السفن لان الموانئ الحاضرة لا يتهيأ الرسوّ فيها لمراكب اعظم من التي وصفناها جسامة (لهُ بقيَّة).

مستدركات وفوائد صرفيَّة نحويَّة لغويَّة

للخوري الفاضل دون يوحنا مرتا المرسل اللاتيني

هذه خواطر وملحوظات جمعناها من كتب اللغة اثناء مطالعتنا لمعاجم الائمَّة وكتبهم اللغويَّة ونقسم ذلك على مختلف الموضوعات لتكون اسهل للمراجعة

١ مصادر فَعُل

مصادر فَعُلَ تأتي على واحدٍ وثلاثين وزناً اكثرها سماعيَّة كما ستراهُ . واما القياسية فقد اختلفوا فيها على سبعة مذاهب = ١ ذهب ابن مالك في الالفيَّة ولاميَّة الافعال الى ان مصدر فَعُلَ يأتي قياساً على فُعُولة وفَعَالة فسوَّى بينهما في الاطراد ولم ارَ من خالفهُ في ذلك من شُرَّاح الالفية = ٢ ذكر الزجاجي وابن عصفور ان الفُعْلة قياس في مصدر فَعُلَ كما نقلهُ ابن هشام = ٣ قال الدرازي في مقدمة مختار الصحاح : « ومتى كان فَعُلَ مضموم العين كان مصدرهُ على وزن فَعَالة بالفتح وفُعُولة بالضم وفِعَل بكسر الفاء وفتح العين . وفَعَالة هي الأغلب مثالهُ ظَرُفَ ظَرَافةً وسَهُلَ سُهُولةً وعَظُمَ عِظَماً هذا هو القياس في الكل » = ٤ صرَّح ابن الحاجب في الشافية ان مصدر فَعُلَ يأتي غالباً على فَعَالة وكثيراً على فِعَل وفَعَل واقل وزن فُعُولة = ٥ قال الرضي في شرح الشافية : « وقيل الأغلب فيه ثلثة : فَعَال كجَمال وفَعَالة كَكَرامة وفُعْل كحُسْن والباقي يُحفظ حفظاً » = ٦ قال الشيخ مجدي اليمني في شرحهِ المختصر على لاميَّة الافعال : « وقد نبَّهتُ في الشرح (اي المطوَّل) على ان المقيس الفَعَالة لغلبتها دون الفُعُولة لقلَّتها وعلى انَّ الفُعْل بالضم أولى لكونهِ مقيساً من الفُعُولة كالقُرْب والبُعْد والحُسْن والقُبْح » . وقال في شرحهِ المطوَّل : « لم أرَ من نبَّه على مجيء المصدر منهُ على فُعْل بالضم وهو كثير جدًّا بحيث ان القول بانهُ مقيس أولى من الفُعُولة . . ويجيء ايضاً على فِعَل كعِنَب بكثرة كالقِصَر والصِغَر والكِبَر الخ . وعلى فَعَل محرَّكاً كالأدَب وعلى فَعْل بالفتح كالفَتْر والخَفْض وعلى غير ذلك كالرَّفاهيَة والحِلْم » = ٧ جاء في الجمانة في شرح الحوانة (ص ٧) ان فَعُلَ يأتي مصدرهُ غالباً على وزن فُعُولة وفَعَالة وفَعْل

فتوصَّلاً الى معرفة الأصحّ من هذه المذاهب تتبَّعتُ محيط المحيط للمعلم بطرس البستاني وجمعت كل ما ورد فيهِ من مصادر فَعُلَ ثم قابلتها بما نقلهُ مجد الدين الفيروزبادي في قاموسهِ فحذفتُ منها ما اغفلهُ صاحب القاموس واضفت اليها ما اضافهُ فظهر لي بعد المقابلة ان الوارد منها على وزن فَعالة ثلثمائة وثلاثون لفظةً . وعلى فُعُولة ٩٤ لفظة . وفُعُول ٦٨ . وفَعْل ٥٨ . وفُعْل ٤٠ . وفَعَل ٣٩ . وفَعال ٣٤ . وفِعَل ١٤ . وفُعْلة ١٢ . وفِعال ١١ . وفِعْل وفَعالية ٩ . وفُعُل وفِعالة ٨ . وفِعْلة ٧ . وفَعُول

وفَعَلة وفُعَال ومَفْعَلة ٤ . وفُعُولِيَّة ٣ . وفُعْلان ومَفْعَل ومَفْعُول ٢ . ولم يأتِ على وزن فِعْلَى وفُعْلَى وفِعْلان ومَفْعِل ومِفْعَل ومَفْعُلة ومَفْعُولاء الَّا لفظة واحدة

وعليهِ فلا شكَّ ان فَعَالة هي مصدر فَعُلَ القياسي . ولا بأس من جعل فُعُولة قياسية لكثرة ما ورد عليها . واما فُعُول وفَعْل فهما بعد فُعُولة أجدر من غيرهما بالقياس مع أني لم أرَ مَنْ نظمهما بين مصادر فَعُل القياسية . واما فُعْل وفَعَل وفَعَال ولا سيما فِعَل وفُعْلة لا نصيب لها في القياس لقلَّتها خلافًا لما أسلفناهُ من المذاهب

٢ الفعَّال من المصادر القياسية

زعم الرضي في شرح الشافية وابن هشام في شرح الالفية والازهري والمكودي والاشموني وغيرهم من المتأخرين كالصبَّان والشيخ ناصيف اليازجي ان مجيء مصدر فَعَّلَ على فِعَّال نحو كذَّبَ كِذَّابًا نادرٌ لا يُقاس عليهِ (١ والصحيح انهُ لغة فصيحة مطَّردة نقلها صاحب اللسان وصاحب التاج في ترجمة كذب حيث قالا : « قال الفرَّاء وهي لُغة يمنيَّة فصيحة يقولون كَذَّبْتُ كِذَّابًا وخَرَّقْتُ القميصَ خِرَّاقًا . وكلُّ فَعَلْتُ فمصدرهُ فِعَّالٌ في لغتهم مُشدَّدةً . . . وقال اللحياني : قال الكسائي : اهل اليمن يجعلون مصدر فَعَّلْتُ فِعَّالًا وغيرهم من العرب تَفْعِيلًا » . وقال الزمخشري في الكشَّاف : « وفِعَّالٌ في باب فَعَّلَ كثيرٌ فاشٍ في كلام فصحاء من العرب لا يقولون غيرهُ . وسمعني بعضهم أُفسِّر آيةً فقال « لقد فَسَّرتها فِسَّارًا ما سُمِعَ بمثلهِ »

٣ فعَالة وفُعُلة من الجموع القياسية

قال صاحب الجمانة في شرح الخزانة في باب جموع الكثرة : « ومن هذه الجموع فِعَالة بالكسر . وهو قليلٌ في الاستعمال يُحفَظ في امثلة قليلة كحجَارة وجمالة وصحابة جمع حجَر وجَمَل وصاحب . وكذلك فُعُولة بضمتين كغُمُومة وخُؤُولة وبُعُولة وسُهُولة جمع عمّ وخال وبَعْل وسَهْل . ولا يكادان يقعانِ في غير هذه الامثلة الَّا نادرًا » . وكذا في مختصر الجمانة

ومع ذلك فقد حكى الفرَّاء وابو الهيثم ان العرب تجمع بالهاء اي التاء المربوطة

(١ ظاهر مذهب ابن مالك في الالفية عدم اطِّراد الفِعَّال لكنهُ قد صرَّح في لامية الافعال بجواز القياس عليهِ

كلّ جمع على فِعَال او فُعُول واذا حكى الثقة شيئًا وجب قبولهُ . » قال الفرّاء : والعرب تُدخل الهاء في كل جمع على فِعَال يقولون الجِمالة والحِبالة والذِكارة والحِجارة » نقلهُ ابن منظور وصاحب التاج في مادة « قصر » . ونقلا ايضًا في مادة حجر : « رُوي عن ابي الهيثم انهُ قال : العرب تدخل الهاء في كل جمع على فِعال او فُعُول . . فقالوا عِظامٌ وعِظامةٌ وعِقَارٌ وعِقَارةٌ وقالوا فِحَالة وحِبالة وذِكارة وذُكُورة وفُحولة وحُمُولة » . ومنهُ قولهم قِصارة وبِكارة ورِئالة ورِهارة وعِمارة وصِقارة . وصُقُورة وفُسُولة وحُزُونة وأُبُوّة وأُخُوّة وعُيُورة وخُيُوطة وعُبُودة ودُيُورة وفُهُودة (١ الى غير ذلك

٤ اوزان اغفلها الصرفيّون

ومما اغفلهُ اهل الصرف او انكروهُ من اوزان الخماسيّ المجرّد فُعَلّلٌ نحو قُرْطَبَة وجُهَنْدَر لضربٍ من الثمر ولا دليل لهم على زيادة النون فيهِ لان مادة « جهدر » معدومة في العربية . وفَعَلّلٌ نحو عَفَرْقَسٌ اسم وادٍ نقلهُ في التاج . وفُعُلّلٌ نحو قُرْطُبَة كما في القاموس والتاج لا قُرْطَبَة كما جاء محرّفًا في محيط المحيط . ونحو طُهُرْمُسُ قرية بمصر . قال صاحب التاج « وقيل (طُهُرِمسُ) بكسر الميم كما هو المشهور الآن » فيكون وزنهُ فُعُلِل

واغفلوا ايضًا اوزانًا كثيرة من مصادر الثلاثي نقتصر على ذكر بعضها وهي غُلَبَة . وغِلبًا . وغَابَة . وبَهْتَة . وصِبَغَة . وكُذَّاب . وسِخْرِيٌّ . وسُخْرِيٌّ . وحُقْرِيَّة وفُرُكَان . وعِرفَان . ويَنْبُوعٌ

٥ تذكير شبه الجمع وتأنيثهُ

قال صاحب الجمانة : « ويُدعى شبه جمعٍ ما لهُ مفردٌ يُفرَق عنهُ بالتاء مما تضمّن معنى الجمع كالنَّجم فانهُ يُطلَق على جماعة الاجرام الفلكيّة . فاذا أُريد الواحد منها أُلحقت بهِ التاء فيقال نَجْمَة . . واعلم ان ما كان كذلك يقال لهُ اسم الجنس الجمعيّ لان النجم مثلًا اسم جنس ينطوي على افرادٍ شتّى والنجمة واحدةٌ منهُ . وانما يُقيَّد بالجمعيّ تمييزًا لهُ عن اسم الجنس الافراديّ كالرجل ونحوهِ الخ » . قلتُ وكان حقّهُ ان يمثّل بنحو نَخْل ونَخْلة او بَقَر وبَقَرة لان النَّجم الذي ذكرهُ ليس شبه جمعٍ بل هو اسم

١) نقل الفُهُودة ابو منصور الثعالبي في كتاب « سرّ العربية » في فصل الهآت . واغفلتهُ المعاجم

جنس افرادي بمعنى الكوكب . واما النَّجْمة بمعنى الكوكب فقد تبرَّأت منها جميع الاصول المعتمدة . نعم ورد النَّجم شبه جمع في كتب اللغة لكنَّهُ « نَبَتَ بعينه واحدهُ نَجمةٌ » كما في اللسان وغيره

اختلف النحاة المتأخرون في تذكير شبه الجمع وتأنيثه . فنقل الصبَّان عن ارباب الحواشي في باب الكلام وما يتألف منهُ : « ان من اسم الجنس الجمعي ما يجب تذكير ضميره كغَنَم وما يجب تأنيث ضميره كبطّ وما يجوز في ضميره الامران كتمر وكَلِم » . وقال في باب العدد : « قال الدماميني نقلًا عن ابن هشام : المؤنث من اسم الجنس النَّخل والبَطّ ولا ثالث لهما لأنَّ الباقي إما واجب التذكير وهو ستة الموز والعنب والبِدْر والرُّطب والقمح والكَلِم وإما فيه لغتان وهو بقية الالفاظ » . وزعم الرضي في شرح الكافية ان « الجنس المميَّز واحدهُ بالتاء يذكّرهُ الحجازيون ويؤنثهُ غيرهم » . وقال صاحب الجانة : « ويطّرد التذكير لغير الحيوان من شبه الجمع فيقال اثمرَ النَّخلُ وطاب التَّمرُ ونحو ذلك . بخلاف الحيوان فانَّ بعضهُ يُذكَّر نحو طار الحمام وبعضهُ يؤنَّث نحو سارت الغنم . وكلاهما يُؤخذ بالسماع » . واما صاحب مختصر الجانة فقال : « وما كان لغير الحيوان من شبه الجمع يجوز فيه التذكير والتأنيث فيقال أثمر النخل واثمرت النخل . والتذكير لغة الحجاز والتأنيث لغة سائر العرب . بخلاف الحيوان فانَّ بعضهُ يُذكَّر نحو طارَ الحمامُ الخ » كما في الجانة . والصحيح ان شبه الجمع يطّرد فيه التذكير والتأنيث للحيوان كان او لغيره وان التذكير هو لغة تميم وأهل نجد والتأنيث لأهل الحجاز

فممَّن نصَّ على اطّراد اللغتين فيه صاحب سرّ العربيَّة وصاحب المفصَّل وابن منظور والزبيدي في ترجمة شرح « عور » حيث نقلا قول الشاعر « وما اكَلِمُ العُورانُ لي بقَتولِ » ثم قالا : « وصفَ اكَلِمَ بالعورانِ لانهُ جمعٌ (١ وأخبر عنهُ بالقَتول وهو واحدٌ لانَّ اكَلِم يُذكَّر ويُؤنَّث وكذلك كلُّ جمعٍ لا يفارق واحدهُ الّا بالهاء ولك فيه ذلك » اي كل شبه جمع يجوز فيه التذكير والتأنيث كما يجوز وصفهُ والإخبار عنهُ بالمفرد والجمع فيقال نَخلٌ باسقٌ وباسقةٌ وباسقاتٌ وبواسقُ . ونقل ايضًا صاحب التاج في

١) قال صاحب التاج في ترجمة سفن : « وأهل اللغة يطلقون « الجمع » على ما يدلُّ على جمع ولو لم يقتضِ القياس كاسماء المجموع وأسماء الاجناس الجمعية ونحو ذلك »

ترجمة «بنى» جواز التذكير والتأنيث عن الراغب الاصبهاني. وقال الفيُّومي في خاتمة المصباح نقلًا عن ابي اسحاق الزجاج: «وكل جمع يكون بينهُ وبين واحده الهاء نحو بَقَر وبَقَرة فانهُ يُذكَّر ويؤنَّث». ولم يميزوا في ذلك بين الحيوان وغيره. وايضاً فقد نقل ابن منظور والزبيدي في ترجمة «عور» كما رأيت وفي تركيب «كلم ونحل» ان الكَلِم والنَّحل مما يجوز فيه اللغتان خلافاً لابن هشام الذي جزم بتذكير الكَلِم وتأنيث النَّحل(١. وصرَّح الرضيّ في شرح الكافية ان البطّ «جاء تذكيرهُ وتأنيثهُ». والظاهر ان ابن هشام لم يقطع بتذكير الرُّطَب الّا بناء على كلام سيبويه الذي قال في الكتاب: «والفُعْلة تُكسَّر على فُعُل إن لم تُجمَع بالتاء. وذلك قولك تُخَمَةٌ وتُخَم وتُهَمَةٌ وتُهَم وليس كرُطَبةٍ ورُطَبٍ الا ترى ان الرُّطَب مذكَّرٌ كالبُرّ والتَّمر وهذا (اي تُخَم وتُهَم) مؤنث كالظُّلَم والعُرَف» (١: ١٨٨). غير انهُ يُستفاد من عبارة لسيبويه ان الرُّطَب ليس جمعاً كالتُّخَم والتُّهَم والّا امتنع تذكيرهُ وانما هو شبه جمع فلذلك يُذكَّر اي في لغة تميم ونجد لا في لغة الحجاز. ألا ترى انهُ قد نظَّر الرُّطَب بالبُرّ والتَّمر ولم يكن يخفى عليه انهما مؤنثتان في لغة الحجازيين. وكذا القول عن الموز والعنب والسدر والقمح التي أوجب ابن هشام تذكيرها ولكن بدون دليل

واما كون التأنيث في شبه الجمع هو لغة الحجازيين والتذكير لغة غيرهم فقد نقلهُ غير واحد. «قال ابو محمَّد يحيى بن المبارك اليزيدي في اول نوادره: اهل الحجاز (يقولون) هي التَّمْر وهي البُرّ وهي الشعير وهي الذَّهب وهي البُسْر. وتميم تُذكِّر هذا كلَّهُ» كذا في مزهر السيوطي (١: ١٤٤). ونقل صاحب اللسان في مادَّة شجر عن تهذيب الازهري: «اهل الحجاز يقولون هذه الشَّجَر بغير هاء وهم يقولون هي البُرّ وهي الشعير وهي التَّمر ويقولون هي الذَهَب لان القطعة منهُ ذَهَبة» اي لانهُ شبه جمع. وقال صاحب المصباح في ترجمة نخل: «كلُّ جمع بينهُ وبين واحده الهاء قال ابن السكيت فأهل الحجاز يؤنثون اكثرهُ فيقولون: هي التَّمر وهي البُرّ وهي النَّخل

---

١) قال صاحب الكشَّاف: (١: ٥٣١). ومثلهُ النحل مذكَّر كالنَّخل وتأنيثهُ على المعنى» في شرح البيضاوي (١: ٦٧٦). فيجوز تذكيرهُ لكون لفظهِ مذكَّرًا اي خاليًا من علامة التأنيث ويجوز تأنيثهُ لدلالتهِ على الجمع كسائر اسماء الاجناس الجمعية

وهي البَقَر : وأهل نجد وتميم يذكّرون فيقولون نخلٌ كريمٌ وكريمةٌ وكرائم » . غير ان قوله « كريمةٌ » سبق قلم من النسّاخ كما لا يخفى

ثم لا أعلم احدًا اوجب تذكير الحمام غير صاحب الجانبة وصاحب مختصرها . والصواب انهُ يجوز فيهِ التذكير والتأنيث ويُوصف بالمفرد والجمع كغيرهِ من الاسماء التي نحن بصددها وهاك بعض الشواهد الناطقة بجوازهِ نظمًا ونثرًا . فمنها قول الشاعر نقلهُ صاحب اللسان في تركيب « ضحا » :

طَرِبْتَ وهاجَتْكَ الحَمامُ السواجِعُ قَبلَ بِما ضَحْيًا غُصونٌ يَوانِعُ (١

وقول كُثيِّر عزّة :

الى أُمِّ عَمْرٍو بالجِذْعِ من بطنِ بِشْةٍ عليهنَّ صَيْفِيُّ الحَمامِ النواسِجِ

وقول النابغة :

وأَحْكُمُ كَحُكْمِ فتاةِ الحَيِّ اذ نظرَتْ الى حَمامِ سِراعٍ وارد الثَّمَدِ

وجاء في الصحاح واللسان في تركيب « غلل » : « كالحمامِ الواردة » . وفي القاموس واللسان : « العُزَفُ الحمامُ الطَّورانيَّة » . وفي اللسان وغيرهِ : « حمامٌ سُجُوعٌ سواجعُ . والعَزْهَلُ والعِزْهِلُ ذكر الحمام وقيل فرخها . وووكوكة الحمام هديرها . والهديل صوت الحمام وخصَّ بعضهم بهِ وحشيَّها . وتوقَّنَ اذا اصطاد الحمام من محاضنها » الى غير ذلك . وورد تأنيث الحمام غير مرَّةٍ في الحديث كقولهِ : « اتَّخذْ حمامًا تؤنسك وتُصيب

---

١) وفي هذا البيت دليلٌ ساطعٌ على انهُ يُقال « غصنٌ يانعٌ » خلافًا لمن انكرهُ وغلَّط من استعملهُ من ائمَّة الصنفين . ولعلَّهُ يغلط ايضًا الاخطل اذ قال « خلَّوا لنا راذان والمزارعها وجنطةً طيِّبًا وكرمًا يانعًا » . ويغلّط ابا دواد لقولهِ « نَخلاتٌ من نَخْلِ بيسانَ اينَعْنَ جميعًا وتَبْتُهُنَّ تُوامُ » (الصحاح واللسان في بسن) . ويتعقَّب ابن المقفَّع لقولهِ : « كرجلٍ اصاب ارضًا طيِّبة حُرَّة وحبًّا صحيحًا فزرعها وسقاها حتى اذا قَرُبَ خيرها « وأينَعَتْ » تشاغل عنها . ثم هي لا محالة تابتٌ فيها الوانُ العشب مع « يانعِ الزرعِ » كما في كتاب كليلة ودمنه طبعة بيت الدين ١٨٦٨ (ص ٤٨ و ٥٠) وطبعة الباررن دساسي ١٨١٦ (ص٥٨ و ٦٣) وطبعة القاهرة ١٢٥١ (ص٣٣ و ٣٤) . واما طبعة بيروت للشيخ خليل اليازجي ١٨٨٦ (ص٧١ و ٧٤) فجاءت فيها عبارة ابن المقفَّع محرَّفة في موضعين هكذا « حتى اذا قَرُبَ خيرها تشاغل عنها » بحذف « وايْنَعَتْ » فكتب : « الوانُ العشب مع ناضرِ الزرع » بجعل « ناضر » مكان « يانع »

من فراخها وتوقظك للصلاة بتغريدها » نقلهُ الشريشي مع شواهد أخر في شرح مقامات الحريري (١ : ١٦)

واما الغنم فليست من باب شبه الجمع لانها لا واحد لها من لفظها وانما هي اسم جمع نصُّوا عليهِ في الصحاح والمختار واللسان والمصباح في ترجمة « غنم » « وإبل » حيث صرَّحوا ان « التأنيث لها لازمٌ » خلافاً لابن هشام وصاحب التصريح على التوضيح والاشموني الذين أوجبوا تذكير الغنم لعدم مراجعتهم كتب اللغة

٦ نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها ثم حذفها

قال صاحب الجمانة في باب اعلال الهمزة : « وحذفوها بعد ساكن ونقلوا حركتها اليهِ فقالوا جَيَلَ في جَيْأَل اسماً للضبع وحَوَبَة في حَوْأَبة للدلو الضخم » لكنهُ ذهب الى ان نحو ذلك « مقصورٌ على السماع » . والظاهر انهُ مذهب الحريري ايضاً لقولهِ في درة الغوَّاص : « ويقولون هو مَشُومٌ والصواب ان يقال مَشْؤُم بالهمزة » (ص ٢٨) . ومع ذلك فلا شكَّ ان حذف الهمزة من بعد نقل حركتها الى الساكن قبلها هو قياس مطَّرد لا في الضرورة فقط بل في السعة ايضاً . نصَّ عليهِ اهل اللغة والنحاة المتقدمون والمتأخرون ولا سيما سيبويه في كتابهِ وصاحب المفصَّل وابن الحاجبِ في الشافية والرضي في شرحها وصاحب المراح والصبَّان نقلاً عن الجمع . فتقول في نحو جُرْأَة ومَسْأَلة ومَشْؤُم جُرَة ومَسَلة ومَشُوم . وتقول في نحو مَنْ أَبُوك ومَن أُمُّك وكَم إِبِلُك وأبو إِسْحَق وأبي إِسْحَق . مَنَ بُوك ومَنُمُّك وكَمِ بِلُك وأَبُو سْحَق وأَبِيسْحَق (١

ولمَّا غَيبت هذه القاعدة عن بعض الادباء قد استغرب قول الاحوص:

وما العيشُ الَّا ما تَلَذُّ وتشتهي وإن لامَ فيهِ ذو الشَّنَانِ وفَنَّدا

فادَّعى ان الشاعر لم يأتِ بلفظةِ «الشَّنَان» الَّا مضطرًّا وانكر كونها من مصادر شنَّى بل اضافها الى اغلاط العرب ثم غضَّ من الاحوص بقولهِ : « ولكن الظاهر انهُ رأى مصادر هذا الفعل لا تزال ناقصةً لانهُ لا يكفي ان يكون لهُ ثلاثة عشر مصدرًا فزادها واحدًا » . هذا وأنت خبيرٌ بان المسألة هي على ظهر العصا وطَرَف الثُّمام .

---

١) وقُرِئَ في أفشدة أفدة . وفي تَجْأَرُونَ تَجَرُّونَ . وفي ملْءُ الأَرْضِ مِلْرَض وفي قَدْ أَفْلَحَ قَدْفَلَحَ كما في الكشاف وشرح البيضاوي

فالشّنان اصلهُ الشّنآن نُقلت فتحة الهمزة الى النون ثم حُذفت فقيل « الشّنان »
والسلام (لهُ بقيّة)

الآثار النصرانية
في امركة المتوسطة والجنوبية

نقلًا عن رحلة اوّل سائح شرقي الى امركة

عُني بنشرها وتعليق حواشيها الاب انطون رباط اليسوعي

هذه نبذة ثانية ننقلها عن كتاب رحلة الخوري الياس الموصلي الى امركة من قسمها التاريخي الذي لم ننشرهُ موضوعها التقاليد القديمة التي لقيها الاسبانيون لدى وصولهم الى امركة المتوسطة والجنوبية من صلبان وآثار وعاديات واخبار غريبة في بابها تذكر كلها ان رجلًا عظيمًا زارهم في الاجيال السالفة وعلمهم وتنبأ لهم بما سيكون. وقد قلّبنا الرحلات والتواريخ ورسائل المرسلين فرأينا من هذه التقاليد والعوائد شيئًا كثيرًا يكاد ان يثبت رأي من قال ان النصرانيّة اتصلت الى تلك الاصقاع وتركت آثارًا لا تنكر وإن صعب تعليل مصادرها وازمنتها. على ان كاتبنا ذهب — وذهب قبلهُ وبعدهُ كثير من الكتبة — الى ان القديس توما الرسول بشّر بالانجيل الطاهر في امركة الجنوبية ونصّر عددًا من سكانها. لكن الايام طفت على ما بذرهُ من تعاليم الخلاص فابيدتها وابادتها. ذلك امر لا ننكر احتمالهُ لكننا لا نجزم بحقيقتهِ لضعف البراهين واعوازها وامكان تأويلها بزيارة مرسل او كاهن زارهم عمدًا او قذفتهُ اليهم العواصف في اجيال قريبة من اجيالهم. وقد لمح الملّاء البولنديون الى هذا الراي ورصفوهُ بقولهم « ان ما يذكر عن اخبار امركة القديمة في هذا الشان اقرب الى الغرابة منهُ الى الصدق » (Acta Sanctorum, vol. IV Jul., p. 15: Curiosa magis quam certa proponunt) ومن ثمّ ننشر هذا الفصل تاركين العهدة على كاتبهِ

الفصل الحادي عشر

يشتمل على اخبار تلميذ المسيح مار توما الرسول وتلاميذه الذين دخلوا الى بلاد الهند الغربيّة

نقول ان في تواريخ فرنسيسكو بيزارو فاتح هذه البلاد وضابطها يذكر انهُ كان تصاحب مع هنود من اهلها عتيقي السنين والايام فاعلموه بالعجيبة التي كان اجدادهم وسلفاؤهم يحكونها لهم. وهو انهُ كان جاءهم رجلان احدهم اشقر طويل والاخر مربوع القامة وكانت وجوههم تلمع كالشمس وكانوا يكرزون وبايديهم عكاكيز